تفسير

سورة المعارج[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١-٢. ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ قال المفسرون: «نزلت في النضر بن الحرث حين قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ﴾[٢] هذه[٣] الآية»، وهو قول عطاء[٤]، (والكلبي)[٥]، ومقاتل[٦]، (وسعيد بن جبير)[٧]، عن ابن عباس[٨]،

---

(١) تسمى سورة المعارج، والواقع. انظر: زاد المسير ٨/ ٨٨، والإتقان للسيوطي ١/ ١٥٩، وعند ابن خالويه: سورة الدافع، وإعراب القراءات السبع ٢/ ٣٨٩. وهي مكية بلا خلاف. انظر: جامع البيان ٢٩/ ٦٩، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٠/ أ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩١، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٤.

(٢) الأنفال ٣٢.

(٣) في (أ): (هذا).

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) ساقطة من: (أ). ولم أعثر على مصدر لقوله.

(٦) تفسير مقاتل ٢٠٨/ ب.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) أخرجه النسائي من طريق المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في تفسيره ٢/ ٤٦٣. كما أخرجه الحاكم من طريق الأعمش، عن سعيد بن جبير ٢/ ٥٠٢ في التفسير، تفسير سورة (سأل سائل)، =

[وابن أبي نجيح ، عن[١] مجاهد[٢] ، قال : «دعا داع على نفسه ، وذلك أن قولهم : ﴿ٱللَّهُمَّ [٣]إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [الأنفال :٣٢] الآية ، دعاء منه ، وسؤال للعذاب» .

قال ابن الأنباري : (على هذا القول تقدير (الباء) الإسقاط ، وتأويل الآية : سأل سائل عذاباً واقعاً ، فأكد بـ (الباء) ، كقوله عز وجل : ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم :٢٥])[٤] .

ومعنى قوله : (واقع) أي كائن ، يعني[٥] أن العذاب كائن للكفار ، فاستعجله النضر وسأله ؛ (هذا قول الأكثرين في هذه الآية)[٦] .

= وقال : هذا حديث صحيح ، ووافقه الذهبي في أنه على شرط البخاري . وقال محققا تفسير النسائي : إسناده حسن موقوفاً . وانظر : أسباب النزول للواحدي ٤٤٥ . وقد وردت الرواية عن ابن عباس في لباب النقول للسيوطي ٢١٩ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨١/ أ ، والنكت ٦/ ٨٩ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٩٢ ، وزاد المسير ٨/ ٨٩ ، والجامع للقرطبي ١٨/ ٢٧٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٨ ، وابن كثير ٤/ ٤٤٦ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٧ ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، كما وردت عن مجاهد ، والسدي أيضاً . انظر : المراجع السابقة ، وعن ابن جريج في الدر ٨/ ٢٧٧ .

(١) في (أ) : (ومجاهد) ، وما أثبته من (ع) ، وهو الصواب لموافقته ما جاء في الطبري .

(٢) وردت الرواية عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في جامع البيان ٢٩/ ٦٩ ، وذكرت من غير ذكر الطريق إلى مجاهد في بحر العلوم ٣/ ٤٠٢ ، والنكت ٦/ ٨٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٦ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٨ ، وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) ساقطة من : (أ) .

(٤) ما بين القوسين من قول ابن الأنباري . انظر : التفسير الكبير ٣٠/ ١٢١ .

(٥) غير واضحة في (ع) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) . قلت : وقد مضى قولهم هذا عند ورود سبب نزول صدر السورة ، وقد رجحه الفخر في التفسير الكبير ٣٠/ ١٢٢ .

وقال[١] الحسن[٢] ، وقتادة[٣] : لما بعث الله محمداً ، وخوَّف المشركين بالعذاب ، قال المشركون بعضهم لبعض : [سلوا][٤] محمداً لمن هذا العذاب ، وبمن يقع ؟ فأخبر الله عنهم بقوله : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ .

قال ابن الأنباري : (والتأويل على هذا القول : سأل سائل عن عذاب واقع ، (الباء) بتأويل (عن) كقول علقمة :

فَإنْ تسألوني بالنِّسَاءِ فإنني ... بصيرٌ بأدْواءِ النِّسَاءِ طبيبُ[٥]

أي عن النساء)[٦] . وكما قال الأخطل :

دعِ المُعَمَّرَ لا تسْألْ بمصرعِهِ ... واسْألْ بمصْقَلَةَ البَكْريِّ ما فَعَلا[٧]

---

(١) في (أ) : (قال) من غير واو .

(٢) المحرر الوجيز ٥/ ٣٦٤ بمعناه ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢١ .

(٣) المرجعان السابقان ، كما ورد غير منسوب بمعناه في النكت ٦/ ٩٠ .

(٤) وردت في النسختين : (سألوا) . والتصحيح من الفخر في التفسير الكبير ٣٠/ ١٢١ .

(٥) ورد البيت في ديوانه ٣٥ ، والزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ١/ ٣٣١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٤ ، والدر المصون للسمين الحلبي ٦/ ٣٧٢ ، والشعر والشعراء ١٢٦ ، وعلقمة بن عبدة حياته وشعره ٨٥ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٠/ أ .

(٦) ما بين القوسين قول ابن الأنباري . انظر : التفسير الكبير ٣٠/ ١٢١ ، وورد بمعناه في المحرر الوجيز ٥/ ٣٦٤ ، وزاد المسير ٨/ ٨٩ .

(٧) ورد البيت في شعر الأخطل للسكري ١/ ١٥٧ ، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ١١٩ ، و٣٨٩ . معنى البيت : المعمر : القعقاع الهذلي ، مصقلة : هو الممدوح ، يتخذ من هذا البيت وسيلة للتخلص إلى المدح ، ويقول مخاطباً امرءاً موهوماً : دع المعمر ، ولا تُعْنَ بمصرعه ، واهتم بأمر مصقلة الذي تذيعت في الناس فعاله .
ديوان الأخطل لإيليا الحاوي ٣٤٩ .

أراد : عن مصرعه . قال الله تعالى : ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان :٥٩] ، وهذا قول الأخفش ، قال : «أي سأل[١] عن عذاب الله ، يقال : خرجنا نسأل[٢] عن فلان وبفلان»[٣] ، ونحو ذلك قال الزَّجَّاج[٤] .

وقال أبو علي الفارسي : (سأل سائل النبي ﷺ ، أو المسلمين بعذاب واقع ، فلم يذكر المفعول الأول لـ (سأل) هذا ما ذكره المفسرون[٥] ، وأهل المعاني[٦] في هذه الآية ، وهو كله على قراءة من قرأ : ﴿سَأَلَ﴾ بالهمز[٧] ، فأما من قرأ : (سال) بغير همز[٨] ، فله وجهان :

أحدهما : أنه أراد سأل بالهمز ، فخفف وقلب[٩] ، كما قال :

فارْعَيْ فزارةُ لا هناكِ المَرْتَعُ[١٠]

---

(١) في (أ) : (سل) .

(٢) في (أ) : (نسئل) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٩ .

(٥) سبق ذكره عند قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ ﴾ من هذه السورة ، آية ١ .

(٦) انظر قول الفرَّاء في : معاني القرآن ٣/ ١٨٣ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن ٥/ ٢١٩ .

(٧) قرأ بذلك ابن كثير ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف . انظر : الحجة لأبي علي ٦/ ٣١٧ ، والكشف لمكي ٢/ ٣٣٤ ، والنشر ٢/ ٣٩٠ ، والوافي في شرح الشاطبية لعبدالفتاح القاضي ٣٧٢ ، والبدور الزاهرة للمؤلف السابق ٣٢٥ . قال مكي : «وحجة من قرأ بالهمز أنه جعله من السؤال ، فأتى به على أصله وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه ، والمعنى به أمكن ، وأكثر التفسير عليه ؛ لأن الكفار سألوا تعجيل العذاب ، وقالوا : متى هو» . الكشف ٢/ ٣٣٥ .

(٨) قرأ بذلك نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر . انظر : المراجع السابقة .

(٩) قال عبدالفتاح القاضي : «وهذه الألف يعني في (سأل) : يحتمل أن تكون مبدلة من الواو ، والأصل سول ، تحركت الواو ، وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفاً . ويحتمل أن تكون مبدلة من الهمزة ؛ بمعنى أن الهمزة المفتوحة خففت على غير قياس . ويحتمل أن تكون مبدلة من الياء» . الوافي في شرح الشاطبية ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(١٠) البيت للفرزدق ، وصدر البيت كما في ديوان الفرزدق ٤٠٨ :

وَمضَتْ لمسلمةَ الرِّكابُ مُوَدَّعاً

وحكى أبو عثمان عن أبي زيد أنه سمع من يقول : هُما يتساولان ، فيجوز أن يكون (سال) بغير همز من هذه اللغة ، وهو قول الشاعر :

سَالَتْ هُذَيْلُ رسولَ الله فاحشةً ضَلَّتْ هُذيْلٌ بما سَالَتْ ولم تُصِبِ[١]

يجوز فيه الأمران .

الوجه الثاني : ما ذكره المفسرون : روى[٢] عطاء عن ابن عباس من قرأ بلا همز فإنه يريدُ وادياً في جهنم[٣] (سال)[٤] .

وهو قول زيد بن ثابت[٥] ، وعبدالرحمن بن زيد ، قالا[٦] : «سال واد من أودية جهنم بعذاب واقع»[٧])[٨] .

والمعنى على هذا : أن ذلك الوادي يسيل بعذابهم ، فذلك الوادي عذاب لهم على ما أراد الله تعالى وقدره .

---

(١) البيت في ديوان حسان بن ثابت ٣٤ (ط . دار صادر) برواية : «بما جاءت ولم تصب» ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢٢ ، والدر المصون ٦/ ٣٧٣ . ومعنى البيت : سالت : مسهل سألت ، يعيّر هذيلاً بأنها طلبت إلى النبي ﷺ حين أرادت الإسلام أن يحلل لها الزنا ، فلم تصب مرادها . موضع الشاهد : قوله : (سالت) أراد سألت ، فخفف الهمزة . وقد يقال : سال يسال ، بغير همز ، وهي لغة . شرح ديوان حسان بن ثابت لعبدالرحمن البرقوقي ١٢٠ . وانظر : ديوانه : المرجع السابق .

(٢) في (أ) : (وروى) .

(٣) في (أ) : (بجهنم) .

(٤) القرطبي ١٨/ ٢٧٩ ، والدر ٨/ ٢٧٨ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) الكشف والبيان ١٢/ ٢٨١/ ب ، وزاد المسير ٩/ ٨٩ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٨ .

(٦) في (أ) : (قال) .

(٧) جامع البيان ٢٩/ ٧٠ ، وزاد المسير ٨/ ٨٩ ، وهذا القول ضعيف ، بعيد عن المراد ، والصحيح الأول لدلالة السياق عليه ، قاله ابن كثير ٤/ ٤٤٦ .

(٨) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي من الحجة بتصرف ٦/ ٣١٧ ، ٣١٨ .

(ولم يختلفوا في همزة (سائل) ، ولا يجوز فيه غير الهمز ؛ لأنه إن كان من (سال) المهموز ، فهو بالهمز ، وإن لم يكن من المهموز فهو بالهمز أيضاً ، نحو : قليل ، وخائف ، وذلك أن العين اعتل في الفعل ، فاعتل في اسم الفاعل أيضاً ، وإعلالها لا يكون بالحذف للالتباس ؛ فإذا لم يكن بالحذف كان بالقلب إلى الهمز ، إلَّا أنك إن شئت خففت الهمز ، فجعلتها بين بين[١])[٢] . وهذا ما أحكمنا بيانه في (قوله)[٣] : ﴿ مَعَايِشَ ﴾[٤] .

قوله تعالى : ﴿ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ قال الفرَّاء : «التقدير في الآية : بعذاب للكافرين واقع ، فـ (الواقع) من نعت[٥] العذاب[٦] ، واللام دخلت للعذاب لا للواقع» .

والمعنى : إن هذا العذاب الذي سأل النضر في الدنيا هو للكافرين في الآخرة ، فلا يدفعه[٧] عنهم أحد . قاله مقاتل[٨] ، وهو قوله : ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴾ . وهذا القول الأول في الآية الأولى .

---

(١) معنى بين بين : أي هي ضعيفة ليس لها تمكن المحققة ، ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها . انظر : سر صناعة الإعراب لابن جني ١/ ٤٩ .

(٢) ما بين القوسين من قول أبي علي ، نقله عنه الواحدي بتصرف . الحجة ٦/ ٣١٨ .

(٣) ساقطة من : (أ) .

(٤) انظر : تحقيق المسألة في سر صناعة الإعراب ١/ ٤٨ ، ٤٩ .

(٥) يراد به الوصف والصفة ، والتعبير (بنعت) من اصطلاح الكوفيين . انظر : نحو القراء الكوفيين ٣٤٠ .

(٦) بياض في : (ع) .

(٧) معاني القرآن ٣/ ١٨٢ بنصه .

(٨) تفسير مقاتل ٢٠٨/ ب .

وعلى القول الثاني : قال قتادة : «سأل سائل عن عذاب الله بِمَن ينزل ؟ أو على من يقع[١] ؟ فقال الله عز وجل : ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ » ، وعلى هذا قوله : ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ جواب لهم وبيان عما سألوا[٢] أن العذاب لمن .

٣. قوله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ يعني بعذاب من الله . ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ وهي الدرجات ، ومنه قوله : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ [الزخرف :٣٣] .

قال ابن عباس في رواية الكلبي : «ذي السماوات ، وسَمَاهَا معارج ؛ لأن الملائكة تعرج فيها»[٣] ، وهذا معنى قول[٤] سعيد بن جبير : «وذي الدرجات»[٥] .

وقول مجاهد : «(معارج) الملائكة ، وهي مواضع عروجهم»[٦] .

وقال قتادة : «ذي الفواضل والنِّعم»[٧] .

---

(١) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣١٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٩ ، وزاد المسير ٨/ ٨٩ من غير عزو .

(٢) بياض في : (ع) .

(٣) الكشف والبيان ١٢/ ١٨١/ ب من غير ذكر طريق الكلبي إليه ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٨ .

(٤) ساقطة من : (أ) .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ٧٠ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨١/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٢ ، ٣٩٣ . وانظر : تفسير سعيد بن جبير ٣٥٤ .

(٦) الكشف والبيان ١٢/ ١٨١/ ب ، وبمعناه في : جامع البيان ٢٩/ ٧٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٦ ، وعبارته فيهما : «معارج السماء» .
قال ابن قتيبة : «وأصل المعارج : الدَّرج ، وهو من : عَرَجَ : إذا صعد» . غريب القرآن . وقال الراغب : «العُرُوج : ذهاب في صعود ، والمعارج : المصاعِد» . المفردات (عرج) ٣٢٩ .
وفي اللغة : عَرَج في السُّلَّم : ارتقى . والمعارج : المصاعد . مختار الصحاح ٤٢٢ .

(٧) جامع البيان ٢٩/ ٧٠ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨١/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٥ ، وزاد المسير ٨/ ٩٠ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٦ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٨ وعزاه إلى عبد بن حميد .

ومعنى هذا : أن لإنعامه وفواضله مراتب ، وهي تقع بالناس على درجات مختلفة ، فالمعارج مراتب العامة على الخلق .

وذكر في التفسير أيضاً أن المعارج معالي الدرجات التي يعطيها أولياءه في الجنة[١] .

٤. قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ الظاهر أنه إلى الله[٢] .

والمعنى : إلى الموضع الذي أمرهم الله بالعُروج إليه[٣] ، كقوله تعالى : ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ [الصافات :٩٩] وأمرني بالذهاب إليه .

---

(١) ذكر معنى ذلك عن ابن عباس ، قال : «العلو والفواضل» . جامع البيان ٣٠/ ٧٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٦ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٨ وعزاه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والقرظي . انظر : الكشف والبيان ١٢/ ١٨١/ ب ، وعبارته : «ذي الفضائل العالية» . وورد هذا القول من غير عزو في التفسير الكبير ٣٠/ ١٢٢ .

(٢) بمعنى أن (الهاء) في (إليه) عائدة إلى الله ، وهذا قول المفسرين .
انظر : جامع البيان ٢٩/ ٧٠ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٢/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٥ ، وزاد المسير ٨/ ٩٠ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٨ ، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٦ .

(٣) وقوله : (إلى الموضع) يعني ـ والله أعلم ـ أن (الهاء) في قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ عائدة إلى المكان والموضع لا إلى جهة الله سبحانه وتعالى ، وعلوه على خلقه . وهذا القول فيه من المخالفة للمذهب الصحيح ، والعقيدة الحقة التي عليها سلف الأمة من أهل السنة والجماعة من إثبات علو الله سبحانه على خلقه . وقد دلت الأدلة على ثبوت صفة العلو لله سبحانه ، منها آية المعارج هذه : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قال أسامة القصاص : «﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ ﴾ ؛ أي تصعد ، فالعروج هو الصعود لم يخالف في ذلك أحد من أهل التفسير ، ثم قال : (إليه) يعني إلى الله عز وجل ، قال الإمام الطبري رحمه الله : يقول تعالى ذكره : تصعد الملائكة والروح ، وهو جبريل ـ عليه السلام ـ إليه يعني إلى الله جل وعز ، والهاء في قوله : (إليه) عائدة على اسم الله» . [جامع البيان :٢٩/ ٧٠] . فإذا كانت هذه الملائكة التي هي في السموات تصعد إلى ما هو أعلى منها ، ألا يدل هذا على تحتية من هم فوقنا بالنسبة إلى ربهم ؟ لا سيما أن هذا العروج يستغرق خمسين ألف سنة ، وهو يوم بالنسبة إلى الملائكة ، وقال بعضهم كابن عباس وغيره : «إن ذلك اليوم هو القيامة يجعله الله على الكافرين خمسين ألف سنة لشدته وهوله ، وأن الملائكة والروح =

وقولـــه : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ الأكثـــرون على أن قوله : (في يوم) من : صلة تعرج[١] .

وقال مقاتل : «هذا على التقديم[٢] . (التقدير)[٣] : بعذاب واقع في يوم»[٤] .

= يعرجون إلى الله في يـــوم هذا مقداره على الكافرين يوم القيامة» . قال محمد بن إســـحاق بن خزيمة : «مفهـــوم عندهم أي العرب أن المعارج : المصاعد ، قـــال تعالى : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ ، وإنـــما يعرج الشيء من أســـفل إلى أعلى وفوق ، لا من أعلى إلى دون وأســـفل ، فتفهموا لغة العرب لا تغالطوا» . إثبات علو الله على خلقه ١/ ١٣٠ ، ١٣١ باختصار .

قال الإمام الســـعدي في تفســـير الآية : ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ : «أي ذي العلو والجلال والعظمة والتدبير لسائر الخلق ، الذي تعرج إليه الملائكة بما جعلها على تدبيره ، وتعرج إليه الروح» . تفسير الكريم الرحمن ٥/ ٣٠٣ .

ومـــن الأحاديث ما أورده الإمام ابن قدامة في كتابه إثبات صفة العلو ٨٣ ، وابن كثير في تفســـيره من حديث طويل في قبض الـــروح الطيبة ، عن أبي هريرة ـرضي الله عنهـ عن النبي ﷺ قال : «إن الميت تحـــضره الملائكة فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى الســـماء التي فيهـــا الله عز وجل» . أخرجه ابن ماجه ٢/ ٤٤٠ ح ٤٣١٦ في الزهد ، باب ذكر الموت والاستعداد له . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٤٢٠ ح ٣٤٣٧ . وقال ابن كثير ٤/ ٤٤٦ : وهذا إسناد رجاله على شرط الجماعة .

ومن الأحاديث الصريحة أيضاً قصة معاوية وضربه لجاريته عندما أكل الذئب شاة له ، فقال لها رسول الله ﷺ : «أين الله ؟» قالت : في السماء ، قال : «من أنا ؟» قالت : أنت رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : «أعتقها فإنها مؤمنة» . أخرجه مسلم ١/ ٣٨٢ : ح ٥٣٧ في كتاب المساجد ، وانظر : إثبات صفة العلو ٦٩ . والأدلـــة كثيرة ، فليراجع فيها كتاب إثبات علـــو الله على خلقه والرد على المخالفين للقصاص ، وإثبات صفة العلو لابن قدامة .

(١) ومعناه : أن مقدار صعود الملائكة في ذلك اليوم خمســـون ألف ســـنة . وهو قـــول مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، وابن عباس ، وابن الزبير . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٧١ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢٣ .

(٢) تفسير مقاتل ٢٠٨/ ب .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ومعنى قول مقاتل : أي إنَّ الآية في يوم صلة قوله : (بعذاب) . انظر : التفسير الكبير ٣٠/ ١٢٣ .

واختلفوا في هذا اليوم المقدر[١] بخمسين ألف سنة . فقال [ابن عباس][٢] : «أيام سماها الله هو أعلم بها كيف تكون ، وأكره أن أقول فيها ما لا[٣] أعلم»[٤] . وروى عكرمة عنه قال : «هو يوم القيامة»[٥] .

وهو[٦] قول الحسن ، قال : (وليس يعني مقدار[٧] طوله هذا دون غيره ، ولو كان كذلك[٨] لكانت له غاية تفنى فيها الجنة والنار ، ولكنه [يطول][٩] موقفهم[١٠] للحساب حتى يفصل الناس خمسين[١١] ألف سنة من سني الدنيا ، وذلك أن ليوم القيامة[١٢] أولاً وليس له آخر ؛ لأنه يوم ممدود[١٣])[١٤] .

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من النسختين ، وورد قوله منسوباً إليه بنصه في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٧ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) التفسير الكبير ٣٠/ ١٢٤ ، والقرطبي ١٨/ ٢٨٣ ، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٤٧ .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ٧١ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٧ ، وقال : إسناده صحيح .
وهذا القول له دلالته من حديث أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمر عليه في نار جهنم ، فيُجعل صفائح ، فيكوى بها جنباه وجبينه ، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة ، وإما إلى النار » .
أخرجه مسلم ٢/ ٦٨٢ ح ٢٦ في كتاب الزكاة ، باب إثم مانع الزكاة .

(٦) في (أ) : (هو) بغير واو .

(٧) (وليس يعني مقدار) : بياض في (ع) .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) ورد في النسختين ، وكذا عند الثعلبي (يقول) ، ولعل الصواب ما أثبته ؛ إذ به يتضح المعنى . والله أعلم .

(١٠) بياض في (ع) .

(١١) في (ع) : (خمسون) .

(١٢) بياض في (ع) .

(١٣) بياض في (ع) .

(١٤) ما بين القوسين من قول الحسن . انظر : الكشف والبيان ١٢/ ١٨٢/ أ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢٣ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٨ .

وعلى هذا تقدير الآية : كان مقدارَ المحاسبة فيه خمسون ألف سنة .

وروى عطاء عن ابن عباس قال : «يريد يوم القيامة»[١] ، يقول : لو حكم فيه أعقل خلقي ، وأعرفهم بالحكم والقضاء ، لأقام خمسين ألف سنة ، وإذا أخذ الله في عرضهم يفرغ في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا[٢] .

وعلى هذا القول يكون تقدير الآية : في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لو ولي الحساب غير الله . وذكر الكلبي قولاً آخر فقال : «تقول تصعد الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره على غيرهم خمسين ألف سنة»[٣] . وهذا قول وهب ، ومحمد بن إسحاق .

قال وهب : «ما بين أسفل الأرض إلى العرش مسيرة خمسين ألف سنة»[٤] .

وقال [ابن][٥] إسحق : «لو سار بنو آدم من الأرض إلى العرش لساروا خمسين ألف سنة»[٦] .

والتقدير على هذا القول : في يوم كان مقداره من عُروج غيرهم خمسين ألف سنة . وهذا قول مجاهد .

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ٧١ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٢/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٥ ، وزاد المسير ٩/ ٩٠ ، وابن كثير ٤/ ٤٤٧ .

(٢) لباب التأويل ٤/ ٣٠٨ ، وعزاه إلى ابن عباس .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨١ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٨ .

(٤) السابق .

(٥) ورد في كلتا النسختين : (أبو) ، وهو خطأ ظاهر ، والصواب ما أثبته ، وقد ورد التصريح باسمه وبقوله في الكشف .

(٦) غير واضحة في (ع) .

وجمع[١] بين هذه الآيــة ، وقوله : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [السجدة :٥] ، فقال : «يسار خمسين ألف سنة من أسفل الأرضين السبع إلى العرش ، ومن السماء الدنيا إلى الأرض ألف سنة للنزول والصعود : خمسمائة نزولاً ، وخمسمائة صعوداً»[٢] .

وروي عن الحكم[٣] ، وعكرمة[٤] أنهما قالا : «الدنيا من أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة ، لا يدري أحدٌ كم مضى ، ولا كم بقي إلَّا الله» .

٥. قوله تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ . قال مقاتل : «فاصبر يا محمد على تكذيبهم إياك بأن العذاب غير كائن ، صبراً لا جزع فيه»[٥] .

قال الكلبي : «هذا قبل أن يؤمر[٦] بالقتال»[٧] .

---

(١) أي مجاهد .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ٧١ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٢/ أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٧ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨٢ ، وعزا ابن كثير الراوية إلى الحكم بن أبان عن عكرمة ، فأورد الرواية من طريقه ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٧ .

(٤) ورد قوله في غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني ٢/ ١٢٥١ ، وقد عدَّه الكرماني من عجيب القول ، انظر : البرهان في توجيه متشابه القرآن للمؤلف السابق ١٥٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٧ .

(٥) تفسير مقاتل ٢٠٨/ ب ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٩ مختصراً .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) ورد قوله في التفسير الكبير ٣/ ١٢٥ . وأبطل ابن الجوزي دعوى النسخ فقال : «وزعم قوم ، منهم ابن زيد ، أن هذا كان قبل الأمر بالقتال ، ثم نسخ بآية السيف» ، نواسخ القرآن ٢٤٥ ، والمصفَّى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ ٥٨ ، وكلاهما لابن الجوزي . وممن قال بالنسخ هبةالله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ١٨٤ ، وابن البارزي في ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ٥٤ . والصحيح ـ والله أعلم ـ أن الآية ليس فيها ما يدل على دعوى النسخ ، إذ الأمر بالصبر على الأذى ليس فيه ما يتعارض مع القتال .

٦-٧. ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ﴾ يرون العذاب . ﴿بَعِيدًا﴾ . غير كائن . ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ كائناً ؛ لأن ما هو آت قريب .

٨. ثم أخبر متى يقع بهم العذاب فقال : ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾ ذكرنا تفسير (المهل) عند قوله : ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾[١] .

قال ابن عباس : «كدُرْدِيِّ[٢] الزيت»[٣] .

وروى عنه عكرمة : «كعكر[٤] القطران»[٥] .

---

(١) سورة الكهف ٢٩ ، ومما جاء في تفسير المهل : قال أبو عبيد : المهل : كل فِلِّز أذيب . وروي في حديث أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ أنه أوصى في موضعه فقال : ادفنوني في ثوبَيَّ هذين ، فإنما هما للمهل والتراب . قال أبو عمرو : المهل في شيئين ، هو في حديث أبي بكر : القيح والصديد ، وفي غيره دردِيّ الزيت . وقال الليث : المهل : ضرب من القَطِران . وعن شمر : قال : المهل : الملة إذا حميت جدّاً رأيتها تموج . وعن سعيد بن جبير مرفوعاً : أنه كعكر الزيت . وعن ابن عباس : كدردي الزيت ، وعنه أيضاً : هو عكر القطران . وعن مجاهد : القيح والدم . وعن ابن مسعود : أنه سئل عن المهل ، فدعا بذهب وفضة ، فخالطهما فأذيبا حتى إذا أزبدا وامّاعا قال : هذا أشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو شراب أهل النار . وإلى هذا القول ذهب من قال : المهل هو الذي قد انتهى حرُّه . وهو اختيار الزَّجَّاج ، قال : يعني أنهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب ، أو الصفر ، أو الفضة .

(٢) دردي الزيت : هو ما يبقى في أسفله ، وأصله ما يركد في أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان . لسان العرب (درد) ٣/ ١٦٦ ، وانظر : الصحاح ٢/ ٤٧٠ .

(٣) زاد المسير ٨/ ٩٥ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨٤ ، و١٠/ ٣٩٤ عند تناوله الآية ٢٩ من سورة الكهف ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٨ ، والدر المنثور ٨/ ٢٨٢ ، وعزاه إلى الطستي ، وانظر أيضاً : ٥/ ٣٨٥ وعزاه في هذا الموضع إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) العكر : آخر الشيء وخاثره من شراب وماء ودُهن . انظر : الصحاح (عكر) ٢/ ٧٥٦ ، والمصباح المنير (عكر) ٢/ ٥٠٦ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال الحسن : «مثل الفضة إذا أذيبت[١] ، وهو قول عبدالله»[٢] .

٩. ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴾ معنى العهن في اللغة : الصوف المصبوغ ، والقطعة[٣] : عهنة ، والجميع : العُهُون .

وقال الليث : «يقال لكل صوف عِهن»[٤] .

والمفسرون يقولون : كالصوف المنفوش[٥] .

وبعضهم[٦] يقول : كالصوف الأحمر ؛ وذلك أن الجبال[٧] تصير رملاً مهيلاً ، ثم تصير كالعهن المنفوش في خفتها وسيرها ، ثم تصير هباءً منثوراً .

١٠. قوله : ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ . قال ابن عباس : «الحميم : القريب الذي تغضب له ويغضب لك»[٨] .

يقول : لا يُسأل قرابة عن قرابته[٩] إشغالاً بنفسه عنهم .

---

(١) معالم التنزيل ٤/ ٣٩٣ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢٥ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٩ .

(٢) أي عبدالله بن مسعود . انظر قوله في : معالم التنزيل ٤/ ٣٩٣ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨٤ .

(٣) في (أ) : (القطعنة) .

(٤) ورد قوله في تهذيب اللغة (عهن) ١/ ١٤٥ . وانظر : تهذيب اللغة (عهن) ، المرجع السابق ، والصحاح ٦/ ٢١٦٩ ، ولسان العرب ١٣/ ٢٩٦ ، وتاج العروس ٩/ ٢٧٦ .

(٥) وهو قول مجاهد ، وقتادة كما في جامع البيان ٢٩/ ٧٣ ، وقول مقاتل كما في الكشف والبيان ١٢/ ١٨٣/ أ ، وقول السدي كما في ابن كثير ٤/ ٤٤٨ ، وانظر : تفسير السدي الكبير ٤٦١ . وإليه ذهب الزَّجَّاج في معاني القرآن ٥/ ٢٢٠ .

(٦) كالحسن ، انظر : الكشف والبيان ١٢/ ١٨٣/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٣ ، وهو في لباب التأويل ٤/ ٣٠٩ من غير عزو ، وقوله من : (كالصوف الأحمر) إلى (هباء منثوراً) .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) التفسير الكبير ٣٠/ ١٢٥ .

(٩) هذه العبارة من قول الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٠ بياناً منه لمعنى قراءة الضم في (يُسأل) .

وقال مقاتل : «يقول لا يسأل الرجل قرابته من شدة الأهوال»[١] .

(والمعنى : لا يسأل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم ؛ لأنه يذهل عن ذلك ويشتغل عنه بشأنه ، ألا ترى قوله : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ [الحج :٢] ، وقوله : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ [عبس :٣٤] ، وقوله : ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس :٣٧] .

فقوله : ﴿ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾[٢][٣] من قولك : سألت زيداً ؛ أي سألته عن حاله وأمره .

ويجوز أن يكون المعنى : لا يَسْأل عن حميمه ، فيُحذف الجار ، ويوصل الفعل[٤] .

وروي عن ابن كثير : (ولا يُسْأَلُ) بضم الياء[٥] ، والمعنى : لا يُسأل حميم عن حميمه ليعرف شأنه من جهته ، كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه ، والقريب عن قريبه ، وهذا أيضاً على حذف الجار)[٦] .

---

(١) تفسير مقاتل ٢٠٩/ أ ، وزاد المسير ٨/ ٩١ .

(٢) في (أ) : (عن حميم) .

(٣) في (أ) : زيادة : (ليعرف شأنه من جهته حميمًا) ، وهي زيادة لم ترد في الحجة ، ولا فائدة من إثباتها .

(٤) من قوله : (والمعنى : لا يَسْأل الحميم عن حميمه في ذلك اليوم) إلى : (ويوصل الفعل) ، في بيان معنى من قرأ : ﴿ يَسْـَٔلُ ﴾ بفتح الياء . وقد قرأ بذلك نافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف . انظر : كتاب السبعة في القراءات ٦٥ ، والحجة ٦/ ٣٢٠ ، وحجة القراءات ٧٢٢ ، وتحبير التيسير ١٩٢ ، والنشر لابن الجزري ٢/ ٣٩٠ ، وإتحاف فضلاء البشر للبنا ٤٢٣ ، والبدور الزاهرة لعبدالفتاح القاضي ٣٢٤ .

(٥) انظر مواضع قراءته في : المراجع السابقة .

(٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الفارسي باختصار . انظر : الحجة ٦/ ٣٢٠ ، ٣٢١ .

وقال الفرَّاء : «أي لا يقال لحميم : أين حميمك ؟ قال : ولســت أشتهي ضم الياء ؛ لأنه مخالف للتفسير ، ولِمَا أجمع عليه القراء»[١] .

١١ـ١٥ . قوله : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ (يقال : بصرت به أبصر ، قال الله تعالى : ﴿ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ ﴾ [طه :٩٦] .

وتقول : بــصَّرني زيدٌ كذا ، فإذا بنيت الفعل للمفعول به ، وقد حذفت الجار قلت : بُصِّرتُ [زيدٌ][٢] ، فعلى هذا ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ ، وإنما جمع فقيل : (يبصَّرونهم) ؛ لأن الحميم[٣] ، وإن كان مفرداً في اللفظ ، فالمراد به الكثرة والجمع ، يدلك على[٤] ذلك قوله : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ [الشعراء :١٠٠ـ١٠١] .

ومعنى : (يبصرونهم) : يعرفونهم ، ويرونهم ؛ أي يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه[٥] ، ومع ذلك لا يسأله عن شأنه لشغله بنفسه (هذا معنى قول المفسرين)[٦] .

قال مقاتل : «يعني يعرفونهم فلا يكلمونهم»[٧] .

---

(١) معاني القرآن ٣/ ١٨٤ نقله عنه الواحدي بتصرف يسير .

(٢) في النسختين : (زيداً) ، وأثبت ما جاء في الحجة لصوابه .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) ما بين القوســين نقله الواحدي عن الفارسي بتصرف . الحجــة ٦/ ٣٢٠ . وهذا القول في بيان صحة جواز حذف الجار ، ثم وصل الفعل بالاسم الذي كان مجروراً قبل حذف الجار ، فينتصب لأنه مفعول الاسم الذي أسند إليه الفعل المبني للمفعول به .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) ما بين القوسين ســاقط من (أ) . وممن قال بذلك قتادة ، وابن عباس . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٧٣ ، ٧٤ ، وعزاه فقــط إلى ابن عباس في معالم التنزيل ٤/ ٣٩٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٦ ، وزاد المســير ٨/ ٩١ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٠٩/ أ .

قالوا[١] : (وليس في القيامة مخلوق إلا وهو نصب عين صَاحبه من الجن والإنس ، فيبصر الرجل أباه وأخاه وقرابته وعشيرته ، ولا يسأله ، ويبصر الرجل حميمه فلا يكلمه لاشتغالهم بأنفسهم)[٢] .

وتمام الكلام الأول عند قوله : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾[٣] ، وهذا يدل على صحة قراءة العامة ، ومعنى القراءة الثانية لا تتصل بقوله : ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ ﴾ . قال المفسرون : يعني المشرك الكافر[٤] .

قوله : ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ﴾ فصيلة الرجل : رَهْطُه الأَدْنَوْن[٥] ، وكان يقال للعباس : فصيلة النبي ﷺ . قاله أبو عبيد[٦] .

وقال الليث : «الفصيلة : فَخِذ الرجل[٧] من قومه الذي هو منهم»[٨] .

---

(١) لعله عنى بذلك الثعلبي ؛ لأن ما ساقه ورد بنصه عنه كما في الكشف والبيان ١٢/ ١٨٣/ أ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٣٩٣ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٩ .

(٢) ما بين القوسين أورده الثعلبي بنصه في الكشف والبيان . انظر : الحاشية السابقة .

(٣) وهو أيضاً تام عند أبي حاتم ، وحسن عند الأشموني . انظر : القطع والائتناف للنحاس ٢/ ٧٦٠ ، والمكتفى في الوقف والابتداء للداني ٥٨٦ ، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشموني ٤٠٤ .

(٤) قال بذلك ابن جرير ، والثعلبي ، والبغوي ، وقال ابن عطية : «المراد في هذه الآية الكافر ؛ بدليل شدة الوعد» ، وابن الجوزي ، والفخر ، والقرطبي ، والخازن . وذكر الفخر قولاً آخر ، وهو : أن الآية تتناول كل مذنب . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٧٥ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٣/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٧ ، وزاد المسير ٨/ ٩١ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٩ .

(٥) بياض في : (ع) .

(٦) تهذيب اللغة (فصل) ١٢/ ١٩٢ ، وانظر قوله أيضاً في : التفسير الكبير ٣/ ١٢٧ .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) المرجع السابق .

وقال أبو عبيدة ،[١] والمبرِّد[٢] : «الفصيلة دون القبيلة في النسب ؛ أي أقرب وأخص من القبيلة . وقال رؤبة :

والناسُ إنْ فَصَّلْتُهُمْ فصائلا[٣]

كلٌّ إلينا يَبْتَغي الوَسائِلا» .

وقال أبو العباس : «الفصيلة : القِطْعة من أعضاء الجسد[٤] ، وهي دون القبيلة[٥] . وعشيرة الرجل سميت فصيلة تشبيهاً بالبعض منه» .

قال ابن عباس : «يريد عشيرته وأقاربه التي ينتهي إليه»[٦] .

وقال مقاتل : «يعني فخذه الأدنى يأوي إليهم»[٧] .

يقول الله تعالى : ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى ﴾ بهذه الأشياء ﴿ ثُمَّ يُنجِيهِ ﴾ ذلك الفداء . ﴿ كَلَّآ ﴾ لا ينجيه ذلك ، ولو افتدى به كله . ثم استأنف فقال : ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ (ولظى من أسماء النار نعوذ بالله منها ، وهي معرفة لا تنصرف ؛ فلذلك لا

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٦٩ ، وعبارته فيه : «دون القبيلة ، الشعوب أكثر من القبائل ، ثم الفصيلة فخذ الرجل التي تؤويه» .

(٢) الجامع لأحكام القرآن بمعناه ١٨/ ٢٨٦ .

(٣) ورد البيت في ديوانه ١٢٢ ، وفي الكامل ٣/ ١٠٩٢ .

(٤) في (ع) : (الرجل) ، وكتبت في الهامش : (الجسد) من النسخة نفسها .

(٥) تهذيب اللغة (فصل) ١٢/ ١٩٢ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) تفسير مقاتل ٢٠٩/ أ .

تنون . وقال الليث : «اللظى : اللهب الخالص[١] ، ويقال : لَظِيت النارُ ، تلظى لظىً[٢] ، وتلظت[٣] تلظياً ، ومنه قوله تعالى : ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل :١٤][٤] .

١٦. وقوله : ﴿نَزَّاعَةً﴾ مرفوعة[٥] على وجوه :

أحدها : أن تجعل (الهاء) في (إنها) عماداً[٦] ، وتجعل (لظى) اسم (إن) ، و(نزاعة[٧]) خبر (إن) ، كأنه قيل : إن لظى نزاعة .

والآخر : أن تجعل[٨] (الهاء) ضميراً للقصة ، وهو الذي يسميه الكوفيون : المجهول ، وتكون (لظى) ، و(نزاعة) خبراً لـ (إن) ، كما تقول : حُلْوٌ حامِضٌ تريد أنه قد جمع الطعمين . والمعنى : أن القصة والخبر لظى نزاعة[٩] للشوى .

---

(١) تهذيب اللغة (لظى) ١٤/ ٣٩٥ ، وانظر : لسان العرب (لظى) ١٥/ ٢٤٨ .

(٢) في (ع) : (لظاً) .

(٣) في (أ) : (تلظيت) .

(٤) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الأزهري في تهذيب اللغة بتصرف يسير .

(٥) قرأ بالرفع في ﴿نَزَّاعَةً﴾ عامة القراء : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وجعفر ، ويعقوب ، وخلف . انظر : الحجة ٦/ ٣١٩ ، والمبسوط ٣٨١ ، والتبصرة لمكي ٧٠٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٤ .

(٦) أي ضميراً منفصلًا ، ولفظ (العماد) من اصطلاحات الكوفيين ، وسموه بذلك ؛ لأنه يعتمد عليه في الفائدة ، إذ به يتبين أن الثاني خبر لا تابع ، وبعض الكوفيين يسميه : دعامة ؛ لأنه يدعم به الكلام ؛ أي يُقَوَّى ويُؤَكَّدُ . انظر : نحو القراء الكوفيين ٣٤١ .

(٧) بياض في : (ع) .

(٨) في (أ) : (يجعل) .

(٩) من قوله : «وهو الذي يسميه الكوفيون» إلى : «والخبر لظى» مكرر في نسخة : (ع ،و) أحدهما في غير موضعه الصحيح ، وهو خطأ من الناسخ .

والوجـــه الثالث : أن يرفع على الذم بإضمار (هي) على معنى : هي نزاعة[١] . وهذا قول الأخفش[٢] ، والفرَّاء[٣] ، والزَّجَّاج[٤] .

ومن قرأ : ﴿نَزَّاعَةً﴾ بالنصب[٥] ، قال أبو إسحاق : «أما نصب ﴿نَزَّاعَةً﴾ فعلى أنها حـــال مؤكدة ، كما قال : ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقـرة :٩١] ، وكما تقول : أنا زيدٌ معروفاً ؛ قال[٦] : ويجوز أن يُنصب على معنى : أنها تتلظى نزاعة للشوى»[٧] .

قـــال أبو علي : «حَمْله على الحال يبعد ، وذلك لأنه ليس في الكلام ما يَعمل في الحال ، فإن قلت : في قوله : (لظى) معنى (على)[٨] التلظي ، والتلهب ، فإن ذلك لا يســـتقيم ؛ لأن لظى معرفة لا تنتصب عنها الأحوال ، ألا ترى أن ما اســـتعمل استعمال الأسماء من اسم فاعل ، أو مصدر لم يعمل عمل الفعل نحو : صاحب ، ودَرٍّ[٩] في قولـــك : لله دَرُّك ، فـــإن لم يعمل هذا النحو الذي هو اســـم فاعل ، أو مصدر عمل الفعل من حيث جرى مجرى الأســـماء ، فأن لا يعمل الاسم المعرفة عمَلَه أولى . ويدلك على تعرف هذا الاســـم وكونه علماً أن التنوين لم تلحقه ، فإذا كان كذلك لم تنتصـــب الحال عنه ، فإن جعلتها مـــع تعريفها قد صارت معروفة

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) معاني القرآن ٣/ ١٨٥ ، نقله الواحدي بالمعنى ، ولم يذكر الفرَّاء إلا وجهين فقط .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢١ ، ونقل الإمام الواحدي أغلب النص عنه .

(٥) ممن قـــرأ بالنصب في ﴿نَزَّاعَةً﴾ : حفص عن عاصم . انظر : الحجة ٦/ ٣١٩ ، وكتاب التبصرة ٧٠٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٤ .

(٦) أي أبو إسحاق الزَّجَّاج .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢١ بنصه .

(٨) ساقط من (ع) .

(٩) الدَّر : العمل من خير وشر ، ومنه قولهـــم : لله دَرُّك ، يكون مدحاً ، ويكون ذماً . انظر : تهذيب اللغة (درر) ١٤/ ٦١ .

بشـــدة التلظي ، جاز أن تنصبه بهذا المعنى الحادثِ في العَلَم ، وإن علَّقت (نزاعة) بفعل مضمر نحو : أعنيها نزاعة للشوى لم يمتنع»[١] .

والشوى : الأطراف ، وهي : اليدان[٢] ، والرجلان ، ومنه قول امرئ القيس :

سليم الشظى[٣] عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسا[٤][٥]

ومـــن هذا يقال للرامي إذا لم يصب القتل : أشـــوى ؛ أي أصاب الشـــوى ، والشوى ليس بمقتل ، والشوى أيضاً جلد الرأس ، واحدتها شواة .

---

(١) قول أبي علي ؛ نقله عنه باختصار . الحجة ٦/ ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) في (ع) : (الشظا) .

(٤) في (ع) : (شيخ النسا وعبل الشوى) بتقديم وتأخير .

(٥) هذا صدر بيت ، وعجزه :

لَه حَجَبَاتٌ مُشرِفاتٌ على الفالي

وقـــد ورد البيت في ديوانه ١٤٣ ، (دار صادر) . والأضداد لابن الأنباري ٢٣٠ ، والكشـــف والبيان ١٢ ١٨٤/ أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨٩ . ومعناه : الشظى : عظم لاصق بالذراع . الشوى : اليدان والرجلان . الشـــنج : الصلب . النســـا : عرق في الفخذ . الحجبات : رؤوس عظام الوركين . الفـــالي : اللحم الـــذي على الورك ، وأصلـــه الفائل . كما ورد الشـــطر الأول من البيت منســـوباً إلى دريد بن الصمة في شعر يرثي به عبدالله أخاه ، وقد قتلته بنو عبس ، قال :

سَليم الشَّظَى عَبْلِ الشَّوى شنجِ النسا طـويـلِ الـقَـرا نهْـدٍ أسـيـلِ الـمُقَلَّدِ

انظر : ديوان دريد بن الصمة ٥١ .

ومنه قول الأعشى :

قـــالـــتْ قُتَيْلَـــةُ مـــا لَـــه قـــد جُلِّلَـــتْ شَـــيْباً شَـــواتُه[١]

(هذا قول جميع أهل اللغة[٢])[٣] .

قال مقاتل : «تنـــزع النار الهامة[٤] والأطراف ، فلا تـــترك لحماً ولا جلداً إلَّا أحرقته»[٥] .

وأكثر المفسرين[٦] على أنها : الأطراف ، (وهو قول مجاهد[٧][٨]) .

---

(١) ورد البيت في ديوانه ١٣٨ ، وانظر : تهذيب اللغة (شوى) ١١/ ٤٤٢ ، والصحاح ٦/ ٢٣٩٩ ، ولسان العرب ١٤/ ٤٤٧ ، وتاج العروس ١٠/ ٢٠٤ ، وكتاب الأضداد لابن الأنباري ٢٣٠ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢٦٨ ، وجامـــع البيان ٢٩/ ٧٦ ، ومعاني القرآن وإعرابـــه ٥/ ٣٢٠ ، والنكت والعيون ٦/ ٩٣ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٥ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨٨ ، وإعراب القراءات الســـبع : لابن خالويه ٢/ ٣٩٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٣٠ ، والدر المصون ٦/ ٣٧٧ ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٠ ، وروح المعاني ٢٩/ ٦٠ .

(٢) انظر الفرَّاء في : معاني القرآن ٣/ ١٨٥ ، وأبا عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٦٨ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابـــه ٥/ ٢٢١ ، وانظر أيضاً : كتاب حروف الممدود والمقصور لابن الســـكيت (تح د . حســـن فرهود) ١١٧ ، وتهذيب اللغة ، والصحاح ، ولسان العرب ، وتاج العروس : مراجع سابقة .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) تفسير مقاتل ٢٠٩/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٤ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٠٤ .

(٦) قال بذلك قتادة ، وأبو صالح . انظر : بحر العلوم ٣/ ٤٠٣ ، والنكت ٦/ ٩٣ ، والقرطبي ٨/ ٢٨٩ ، والدر المنثور ٨/ ٢٨٢ ، وعزاه إلى ابن المنذر عـــن أبي صالح ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٠ . وبه قال الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ١٨٥ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن ٥/ ٢٢١ ، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٦٨ ، وإليه ذهب الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٧٦ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٣٩٤ .

(٧) الدر المنثور ٨/ ٢٨٢ ، وعزاه إلى ابن أبي شيبة .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال سعيد بن جبير : «للعصب والعقب»[١] .

وقال أبو إسحاق : «لحم[٢] الساقين»[٣] .

وقال ثابت البناني : «لمكارم وجه بني آدم»[٤] .

١٧ . قولـه تعالى : ﴿ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . قال ابن عباس : «تدعو[٥] من أدبر عن الإسـلام ، ودعاؤها أن تقول : إليَّ يا مـشرك ، إليَّ يا كافر ، إليَّ يا منافق ، إليَّ يا فاسق ، إليَّ يا ظالم»[٦] .

وقال مقاتل : «تدعو[٧] النار يوم القيامة : إليَّ أهلي ، إليَّ أهلي»[٨] .

فهذا دعاؤها ، وهذا قول المفسرين ؛ قالوا : تدعُو من أدبر عن الحق باسمه[٩] .

---

(١) الكشـف والبيان ١٢/ ١٨٣/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٤ ، وزاد المسـير ٨/ ٩٢ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٢٨ . ومعنى العَصَب بفتحتين : أطناب المفاصل التي تُلائم بينها وتشدها . انظر : لسان العرب (عصـب) ١/ ٦٠٢ ، والمصباح المنير ٢/ ٤٩٢ . والعقب أيضـاً بفتحتين : أطناب المفاصل ، وبكسر القاف : مؤخر القدم ، والمراد هنا المعنى الأول . انظر : المصباح المنير (عقب) ٢/ ٥٠٠ .

(٢) في (ع) : (للحم) .

(٣) بياض في (ع) . ولم أعثر على مصدر لقول أبي إسحاق .

(٤) الكشف والبيان ١٢/ ١٨٣/ ب ، والتفسـير الكبير ٣/ ١٢٨ ، والدر المنثور ٨/ ٢٨٢ ، وعزاه إلى ابن المنذر ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٠ .

(٥) في كلتا النسختين : (تدعوا) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد من غير عزو في فتح القدير ٥/ ٢٩٠ .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) تفسير مقاتل ٢٠٩/ أ .

(٩) وهو قول ابن عباس . انظر : الكشـف والبيـان ١٢/ ١٨٤/ أ ، ومعالم التنزيـل ٤/ ٣٩٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٥ ، والجامع لأحـكام القرآن ١٨/ ٢٨٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٩ . وقال به الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ١٨٥ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢١ ، ٢٢٢ .

وقال المبرِّد : «تدعو معناه بعذاب»[١] .

روى عمرو عن أبيه : «الداعي المعذب دعاه الله ؛ أي عذبه»[٢] .

١٨. (قوله تعالى)[٣] : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ قالوا : جمع المال ، فأمسكه ولم ينفقه في طاعة الله[٤] .

ومعنى أوعى : جعله في وعاء ، فلم يؤد منه زكاة ، ولم يصل منه رحماً .

١٩. (قوله تعالى)[٥] : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ يقال : هلع الرجل ، يهْلَع هَلَعاً وهلاعاً ، فهو هالِع وهلُوع ، وهو شدة الحرْص ، وقلة الصبر ، يقال : جَاعَ فهلع ، وأصيب فهلع ؛ أي قلَّ صبرُه .

قال عمرو بن مَعْديكرب :

ما إن جزِعْتُ ولا هَلَعْـ ـتُ ولا يرد بكاي[٦] زَنْدا[٧]

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٤) عنى بقوله : قالوا ؛ أي أهل التفسير ، وممن قال بذلك مجاهد كما في جامع البيان ٢٩/ ٧٨ ، وعبارته : «جمع المال» . وقال بذلك أيضاً الثعلبي في الكشف ١٢ ١٨٤/ أ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٩٤ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٣٩٤ ، وبمعناه قال الفخر في التفسير الكبير ٣٠/ ١٣٨ ، وقد حكاه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨٩ ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٩ . ومعنى أوعى لغة : يقال : أوعيت الزاد والمتاع : إذا جعلته في الوعاء . انظر : الصحاح (وعى) ٦/ ٢٥٢٥ . وقال ابن فارس : «الواو والعين والياء : كلمة تدل على ضم الشيء» . معجم مقاييس اللغة (وعى) ٦/ ١٢٤ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٦) في (أ) : (بكا) .

(٧) ورد البيت في شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي (جمع مطاع الطرابيشي) ٦٥ . ومعنى البيت : الهلع : أفحش أنواع الجزع ؛ لأنه جزع مع قلة الصبر ، فكأنه قال : ما جزعت عليه حزناً هيناً ولا =

هذا قول جماعة[١] أهل اللغة[٢] .

وقال الفرَّاء : «الهلوع : الضجور»[٣][٤] .

وقال المـبِّرد : «الهلع ، والجزع : يقـال[٥] : نعوذ بالله من الهَلَـع عند منازلة الأقران»[٦][٧] .

وأكثر المفسرين[٨] وأهل اللغة[٩] قالوا : تفسير الهلوع :

٢٠-٢١. (قوله تعالى)[١٠] : ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ ، وهو الحريص الجازع .

= فظيعاً ، وهذا نفي للحزن رأســاً . وقوله : ولا يرد بكاي زنداً : يســتعملون الزَّنْد في معنى القلة ، كما يستعملون الفُوف والنقير والقطمير . انظر شعر عمرو بن معدي كرب : المرجع السابق (الحاشية) .

(١) في (ع) : (جميع) .

(٢) انظر : تهذيب اللغة (هلع) ١/ ١٤٤ ، والصحاح ٣/ ١٣٠٨ ، ولسان العرب ٨/ ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، وتاج العروس ٥/ ٥٦٠ .

(٣) غير واضحة في (ع) .

(٤) ورد قول الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ١٨٥ بنصه .

(٥) في (أ) : (تقول) .

(٦) غير واضحة في (ع) .

(٧) ورد قــول المبرِّد في الكامل ٣/ ١٠٩٢ ، ونقله الواحدي عنه بتصرف . ويراد بالأقران ، ومفرده القِرْن بالكسر : الكُفْءُ ، والنظير . انظر : لسان العرب (قرن) ١٣/ ٣٣٧ .

(٨) وهو قول ابن عباس ، انظر : جامع البيان ٢٩/ ٧٨ ، والنكت والعيون ٦/ ٩٤ ، وزاد المسير ٨/ ٩٢ ، والدر المنثور ٨/ ٢٨٣ ، وعــزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وبه قال أيضاً ابن كثير ٤/ ٤٤٩ .

(٩) وبــه قال الفرَّاء ، وأبو عبيــدة ، والزَّجَّاج . انظر : معاني القــرآن ٣/ ١٨٥ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢٧٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٢ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

وألفاظ المفسرين في هذه قريبة المعنى ؛ بعضها من بعض ، قالوا : «هو الجزع ، الضجور ، الشره» ، في ألفاظ كثيرة تعود إلى هذا المعنى[١] .

ثم نعته فقال : ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴾ يعني البؤس والفقر . ﴿ جَزُوعًا ﴾ لا يصبر ، ولا يحتسب .

﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ ﴾ إذا أصاب المال . (منوعا) يمنعه من حقوق الله .

٢٢ . ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ وذلك أن الإنسان اسم الجنس ، فهو في معنى الناس[٢] .

---

(١) والأقوال التي جاءت في تفسير (الهلوع) عدها الماوردي سبعة أوجه : منها ما جاء عن ابن عباس . انظر : الحاشية السابقة . والآخر : الحريص على ما لا يحل له . وهو قول ابن عباس أيضاً . انظر : الكشف والبيان ١٢ ١٨٤/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٤ ، وزاد المسير ٨/ ٩٣ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٩ . والثالث : الجزوع . قاله ابن زيد ، وقتادة . انظر : تفسير القرآن لعبدالرزاق ٢/ ٣١٧ معزواً لقتادة فقط ، جامع البيان ، والكشف والبيان : مرجعان سابقان ، والدر المنثور ٨/ ٢٨٤ ، وعزاه إلى ابن المنذر ، وعبدالرزاق عن قتادة ، وإليه ذهب اليزيدي ، ومكي بن أبي طالب . انظر : غريب القرآن وتفسيره : ٣٨٩ ، وتفسير المشكل من غريب القرآن العظيم ٣٥٦ . والرابع : البخيل . قاله الحسن ، والضحاك . انظر : زاد المسير ٨/ ٩٣ . والخامس : الشره . قاله مجاهد ، وابن عباس . المرجع السابق ، والدر المنثور ٨/ ٢٨٤ ، وعزاه إلى ابن المنذر عن ابن عباس . والسادس : الضجور : قاله عكرمة ، وقتادة ، ومقاتل . انظر : المرجع السابق ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩٠ ، وإليه ذهب السجستاني في نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العظيم ٤٧٧ . والسابع : الشحيح الجزوع . قاله سعيد بن جبير . انظر : الكشف والبيان ١٢ ١٨٤/ ب ، والدر المنثور ٨/ ٢٨٣ ، وعزاه إلى ابن المنذر .

(٢) لعله قول الزَّجَّاج نقله عنه الواحدي بتصرف . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٢ ، وعبارة الزَّجَّاج : «الإنسان هاهنا في معنى الناس ، فاستثنى الله ـعز وجلـ المؤمنين المصلين ، فقال : ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾» . انظر : الدر المصون ٦/ ٣٧٨ .

٢٣. وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾. قال عبدالله[١][٢]، وابن عباس[٣]: «يعني على مواقيتها يقيمونها في أوقاتها».

قال إبراهيم: «هي المكتوبة»[٤].

وقال مقاتل: «لا يدعونها بالليل والنهار»[٥].

وروي عن عمران بن حُصَين[٦]، وعقبة بن عامر[٧] -رضي[٨] الله عنهما- أنهما قالا: «هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا يميناً ولا شمالاً».

---

(١) بياض في (ع).

(٢) عبدالله هو عبدالله بن مسعود، وقد ورد قوله هذا في أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤٨٦، والنكت والعيون ٦/ ٩٥، وزاد المسير ٨/ ٩٤، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٩١، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٥٠، والدر المنثور ٨/ ٢٨٤، وعزاه إلى ابن أبي شيبة في المصنف.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) جامع البيان ٢٩/ ٧٩، والدر المنثور ٨/ ٢٨٤، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل ٢٠٩/ أ.

(٦) ورد قوله هذا في أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤٦٨، والدر المنثور ٨/ ٢٨٤، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٧) ورد قوله هذا في جامع البيان ٢٩/ ٨٠، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٥/ أ، والنكت والعيون ٦/ ٩٥، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٥، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٨، وزاد المسير ٨/ ٩٤، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩١، ولباب التأويل ٤/ ٣١٠، والدر المنثور ٨/ ٢٨٤ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٨) بياض في (ع).

قال أبو إسحاق : (أي أنهم لا يزيلون وجوههم عن سمْت[١] القبلة ، واشتقاقه من الدائم ، وهو الساكن[٢] ، ومنه الحديث في النهي عن البول في الماء الدائم)[٣][٤] .

٢٤. قوله تعالى[٥] : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ قال الحسن[٦] ، والكلبي[٧] ، وابن سيرين : «يعني الزكاة المفروضة»[٨] .

روى عكرمة عن ابن عباس[٩] قال : «من أدى زكاة ماله فلا جناح عليه[١٠] أن لا يتصدق»[١١] .

---

(١) غير مقروءة في (ع) . ويراد بالسمت : الطريقة ، والقصد . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ٣٩٧ . وقال ابن منظور في لسان العرب (سمت) ٢/ ٤٦ : «السمت : حسن النحو في مذهب الدين» .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الزَّجَّاج أبي إسحاق بتصرف يسير ٥/ ٢٢٢ .

(٤) بياض في (ع) . والحديث أخرجه مسلم ١/ ٢٣٥ ح ٩٤ـ٩٧ ، في الطهارة ، باب النهي عن البول في الماء الراكد ، من طرق ، منها عن أبي هريرة ـرضي الله عنهـ عن النبي ﷺ قال : «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ، ثم يغتسل منه» . ورواه أيضاً بألفاظ أخرى . كما أخرجه الدرامي ١/ ١٩٧ ح ٧٣١ ، كتاب الطهارة ، وأحمد في المسند ٢/ ٢٨٨ ، و٤٦٤ ، و٥٣٢ ، وابن ماجه ١/ ٦٨ ح ٣٥١ـ٣٥٣ ، والترمذي ١/ ١٠٠ ح ٦٨ ، وقال عنه : «هذا حديث حسن صحيح» ، والنسائي ١/ ٥٢ ح ٥٧ ، ٥٨ .

(٥) (تعالى) ساقطة من (ع) .

(٦) التفسير الكبير ٣٠/ ١٣٠ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) ورد قوله في التفسير الكبير ٣٠/ ١٣٠ ، وزاد المسير ٧/ ٢٠٧ : آية ١٩ من سورة الذاريات ، والجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٣٨ ، آية ١٩ من سورة الذاريات ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٩) بياض في (ع) .

(١٠) بياض في (ع) .

(١١) ورد قوله هذا في التفسير الكبير ٣٠/ ١٣٠ .

وقال آخرون : «هذا الحق سوى الزكاة»[١] ، وهو قول عامر[٢] ، ومجاهد[٣] ، وعطاء[٤] (وإبراهيم[٥] ، ورواية هشام[٦] عن الحسن[٧])[٨] ، وقول ابن عمر[٩] ، قالوا : في المال حق سوى الزكاة[١٠] ، وهذا يكون على طريق الندب والاستحباب[١١] .

---

(١) في (ع) : (الزكوة) .

(٢) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ٨١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٨ .

(٣) جامع البيان ٢٩/ ٨١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٨ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٣٠ ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٣ .

(٤) التفسير الكبير ٣٠/ ١٣٠ .

(٥) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ٨١ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٣٠ .

(٦) هو هشام بن حسان الأزدي القُرْدُوسيُّ ، أبو عبدالله البصري ، روى عن الحسن البصري ، وهو من أثبت الناس في ابن سيرين ، وفي روايته عن الحسن ، وعطاء مقال ؛ لأنه قيل : كان يرسل عنهما . مات أول يوم من صفر سنة ١٤٨هـ . روى له الجماعة . انظر : العلل لابن المديني ٦٣ ، ٦٤ ت ٨٣ ، ٨٤ ، وحلية الأولياء ٦/ ٢٦٩ ت ٣٧٥ ، وطبقات المدلسين ٤٧ ت ١١٠ ، وتقريب التهذيب ٢/ ٣١٨ .

(٧) المحرر الوجيز ٥/ ٦٨٣ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، وقد ذكرت عبارة : (وغيرهم) ، بدلًا مما بين القوسين .

(٩) المحرر الوجيز ٥/ ٣٦٨ ، قال ابن عطية في ما قاله ابن عمر : «وهذا هو الأصح في هذه الآية ؛ لأن السورة مكية ، وفرض الزكاة وبيانها إنما كان بالمدينة» .

(١٠) بياض في (ع) . ومن قوله : «وهو قول عامر» إلى : «في المال حق سوى الزكاة» مكرر في نسخة أ .

(١١) قال ابن العربي عند تفسير الآية ١٩ من سورة الذاريات : «والأقوى في هذه الآية أنه الزكاة ؛ لقوله تعالى في سورة سأل سائل : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ ، والحق المعلوم هو الزكاة التي بين الشرع قدرها وجنسها ووقتها ، فأما غيرها لمن يقول به فليس بمعلوم ؛ لأنه غير مقدر ، ولا مجنس ، ولا موقت» . أحكام القرآن ٤/ ١٧٣٠ . وإلى هذا ذهب القرطبي . انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩١ . وقال الشوكاني : «والظاهر أنه الزكاة لوصفه لكونه معلوماً ، ولجعله قريناً للصلاة» . فتح القدير ٥/ ٢٩٣ . كما بين الشيخ الشنقيطي أن الآية في الزكاة المفروضة ، قال : «لأن الحق المعلوم لا يكون إلا في المفروض ، وهو قول أكثر المفسرين ، ولا يمنع أن السورة مكية ، فقد يكون أصل المشروعية فيه بمكة ، ويأتي التفصيل بالمدينة ، وهو السنة الثانية من الهجرة» . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٨/ ٤٦٢ .

٢٥. قوله: ﴿ لِّلسَّآئِلِ ﴾ يعني الذي يسأل. ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[١] قال ابن عباس: «هو الذي أصيب زرعه أو تجارته، وهو لا يسأل»[٢].

وقال أبو قلابة: «كان رجل من أهل اليمامة[٣] له مال، فجاءه سيل[٤]، فذهب بماله، فقال رجل من أصحاب محمد ﷺ: هذا المحروم فاقسموا له»[٥].

وقال أبو إسحاق: «هو الذي حُرِم المكاسب وهو لا يسأل»[٦].

وقد فسرنا هذا[٧] في سورة الذاريات[٨]، وما بعد هذا[٩] مفسر في سورة المؤمنين إلى قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾ [المعارج: ٣٣].

---

(١) في (أ): (المحروم) بغير واو.

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٣) اليمامة: واحدة اليمام، وهو طائر. وهو بلد كبير فيه قرى وحصون وعيون ونخل. وهي معدودة من نجد، وقاعدتها حجر، وكان اسمها أولاً جوا، والعروض.
انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٥/ ٤٤١، ومراصد الاطلاع للبغدادي ٣/ ١٤٨٣.

(٤) في (أ): (سائل).

(٥) جامع البيان ٢٩/ ٨٣، الجامع لأحكام القرآن ١٧/ ٣٩، سورة الذاريات: الآية ١٩؛ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٥١ سورة الذاريات ١٩.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٢ بشيء من التصرف.

(٧) أي من الآيات ٢٦ـ٣٣.

(٨) عند الآية ١٩ من الذاريات، ومما جاء في تفسيرها:
«معنى المحروم في اللغة: الذي حرم الخير حرماناً. واختلفوا في المحروم من هو، فقال ابن عباس وغيره: هو المحارف. المحارف هو الذي ليس له في الغنيمة شيء، ولا في الإسلام سهم، ولا يجري عليه من الفيء شيء. وقال قتادة وغيره: المحروم المتعفف الذي لا يسأل. وقال عكرمة: هو الذي لا ينمو له مال. وقال ابن زيد: هو المصاب ثمره، أو زرعه، أو سل ماشيته. وقال ابن سيرين وغيره: هو الزكاة، أي إذا حصدوا أعفوا الزكاة. وعن ابن أبي نجيح: حق سوى الزكاة».

(٩) أي من الآيات ٥ـ٨، وتفسير الآيات كما هو في المشار إليه: قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾: قال الليث: «الفرج اسم يجمع سوءات الرجال والنساء، فالقبلان هما وما حولهما كله فرج، وكذلك من الدواب». وفي اللغة: الفرجة بين الشيئين، ولهذا سمي ما بين قوائم الدابة الفروج. ومعنى =

٣٣. «وقرئ ﴿ بِشَهَٰدَٰتِهِمْ ﴾[١] ، والإفراد أولى[٢] ؛ لأنه مصدر ، فيفرد كما تفرد المصادر وإن أضيف إلى الجمع ، كما قال : ﴿ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان :١٩] ، ومن جمع ذهب إلى اختلاف الشهادات[٣] ، وكثرة ضروبها ، فَحَسُن[٤] الجمع من جهة الاختلاف»[٥] .

= الآية : قال الكلبي : «يعفّون عما لا يحل لهم» .

وقال الزَّجَّاج : «يحفظون فروجهم عن المعاصي . قوله : ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ ؛ أي إلا من أزواجهم ، فعلى بمعنى مِنْ» . وقال مقاتل : «يعني : حلائلهم والولائد ، فإنهم لا يلامون على الحلال» . وقال أهل المعاني : هذه الآية مخصوصة بالحالة التي تصح فيها ، وعلى الزوجة والأمة ، وهي أن لا تكون حائضاً ، ولا مظاهراً عنها ، فلا تكون الأمة مزوجة ، ولا في عدة زوج . قوله : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ ؛ أي فمن ابتغى الفواحش بعد الأزواج والولائد . وقوله : ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ يعني المبتغين . ﴿ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ ؛ أي الجائرون الظالمون .

قوله : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ فيه قولان ، أحدهما : أنها أمانات الناس التي ائتمنوا عليها .

والثاني : أنها أمانات بين الله وبين عبده مما لا يطلع عليه إلا الله ، كالوضوء ، والغسل من الجنابة ، والصيام وغير ذلك . وقرأ ابن كثير : (لأمانتهم) واحدة . والأمانة تختلف ، ولها ضروب نحو : الأمانة التي بين الله وبين عبده .

والأمانة التي بين العباد في حقوقهم . ومعنى ﴿ رَٰعُونَ ﴾ حافظون . وأصل الرعي في اللغة : القيام على إصلاح ما يتولاه من كل شيء . قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال إبراهيم : «عن الصلوات المكتوبة» . وقوله : ﴿ يُحَافِظُونَ ﴾ قال ابن عباس ، وأكثر المفسرين : على مواقيتها .

(١) قرأ ﴿ بِشَهَٰدَٰتِهِمْ ﴾ جماعة ، روى عباس عن أبي عمرو ، والحلواني عن أبي معمر ، وعبدالوارث عن أبي عمرو ، وحفص عن عاصم أيضاً جماعة . انظر : كتاب السبعة ٦٥١ ، والحجة ٦/ ٣٢٢ ، والمبسوط ٣٨١ ، وحجة القراءات ٧٢٤ ، والنشر ٢/ ٣٩١ ، والبدور الزاهرة ٣٢٦ .

(٢) بياض في (ع) ، وقد قرأ بذلك ؛ أي بالإفراد ابن كثير ، ونافع ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وأبو عمرو ، وحمزة والكسائي . انظر : المراجع السابقة .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) في (أ) : (يحسن) .

(٥) نقله الإمام الواحدي عن أبي على الفارسي بتصرف . انظر : الحجة ٦/ ٣٢١ ، ٣٢٢ .

وأكثر المفسرين[١] قالوا : يعني الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها .

روى عطاء عن ابن عباس قال : «يريد الشهادة بأن الله واحد لا شريك له»[٢] .

والمعنى : أنهم يحفظون ما شهدوا به من هذه الشهادة ، فلا يشركون بالله .

٣٦. (قوله تعالى)[٣] : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ نزلت هذه الآيات[٤] في جماعة المستهزئين ، جلسوا حول النبي ﷺ حِلَقاً يستهزئون بالقرآن ، ويكذبون به . يقول الله تعالى : ما لهم في النظر نحوك ، والجلوس عندك ، وهم لا ينتفعون بما يسمعون ؛ وذلك أن نظرهم إليه كأنه نظر عداوة ، وجلوسهم عند الاستهزاء[٥] .

قال ابن عباس : «يريد : نحوك مقبلين»[٦][٧] .

وقال الكلبي : «ناظرين إليك تعجباً»[٨] .

---

(١) قال بذلك السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٠٤ ، والفخر في التفسير الكبير :٣٠/ ١٣٠ ، وعزاه إلى أكثر المفسرين ؛ والقرطبي في الجامع الأحكام القرآن ١٨/ ٢٩٢ ، وأورد القول من غير تخصيص عند الحكام عند الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٨٤ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢ ٨٥/ أ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٣٩٥ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٦٩ ؛ وعزاه إلى جماعة المفسرين .

(٢) المحرر الوجيز ٥/ ٣٦٩ ؛ والتفسير الكبير ٣٠/ ١٣١ .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) في (ع) زيادة كلمة (نزلت) ، وهي زيادة لا فائدة فيها .

(٥) معالم التنزيل ٤/ ٣٩٥ ؛ وزاد المسير ٨/ ٩٤ ؛ والتفسير الكبير ٣٠/ ١٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩٣ ؛ لباب التأويل ٤/ ٣١٠ .

(٦) غير مقروءة في (ع) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) النكت والعيون ٦/ ٩٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩٣ ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٣ .

وقد تقدم تفسير (المهطع)[١] .

٣٧ـ٣٨. وقوله تعالى : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ ، وذلك أنهم كانوا عن يمينه وعن شماله مجتمعين[٢] . ومعنى : ﴿ عِزِينَ ﴾ جماعات في تفرقة ، واحدها عِزَة ، وهي العصبة من الناس ، وهو من المنقوص الذي جاز جمعه بالواو والنون عوضاً من المحذوف ، وأصلها عِزوة[٣] .

والكلام في هذا كالكلام في (عضين[٤]) ، وقد مرَّ .

---

(١) قال تعالى : ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ إبراهيم ٤٣ ، وقال تعالى : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ سورة القمر ٨ . وخلاصة المعنى في قوله ﴿ مُّهْطِعِينَ ﴾ أنها تتناول معنيين ، أحدهما : مسرعين ، والآخر : ناظرين مديمي النظر ، قال الواحدي : «والجامع لهذه الأقوال قول من قال : الإهطاع : إسراع مع إدامة نظر» .

(٢) لعله من قول الزَّجَّاج ، فقد ورد عنه : «فكانوا عن يمينه وشماله مجتمعين» . معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٣ .

(٣) لعل الواحدي نقله بتصرف عن تهذيب اللغة عن الليث (عزا) ٣/ ٩٨ ، وعبارته : «قال الليث : العِزة : عُصبة من الناس فوق الحَلْقة ، والجماعة : عِزون ، ونقصانها واو . وانظر أيضاً : ما جاء عن الواحدي في مادة (عزا) في الصحاح ٦/ ٢٤٢٥ ، ولسان العرب ١٥/ ٥٣ .

(٤) سورة الحجر :٩١ ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ .
وقد جاء في تفسيرها : ذكر أهل اللغة في واحد ﴿ عِضِينَ ﴾ قولين : أحدهما : إن واحدها : عضة ، وأصلها عضوة ، من عضيت الشيء إذا فرقته ، وكل قطعة عِضَة ، وهي مما نقص منها واو ، وهي لام الفعل ، والتعضية : التجزئة والتفريق .
قال ابن عباس في قوله : ﴿ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ : «يريد جزَّؤُوه أجزاء ، فقالوا : سحر ، وقالوا : أساطير الأولين ، وقالوا : مفترى» .
القول الثاني : إنها عضة ، وأصلها عضهة ، فاستثقلوا الجمع بين هاءين ، فقالوا : عضة . وهي من العضة بمعنى الكذب .
وقال ابن السكيت : «العضية أن تعضه الإنسان وتقول فيه ما ليس فيه ، قال عكرمة : العضهْ : السحر بلسان قريش ، وهم يقولون للساحر عاضه . وذكر الفرَّاء القولين جميعاً في المصادر والمعاني ، وعلى هذا القول معنى قوله : ﴿ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ جعلوه سحراً مفترى ، وجمعت العضة جَمْع ما يعقل لما لحقها من الحذف ، فجعل الجمع بالواو والنون عوضاً مما لحقها من الحذف .

وقال الأزهري : «وأصلها من قولهم : عزا فلان نفسه إلى بني فلان ، يعزوها عزواً : إذا انتمى[١] إليهم ، والاســم : العَزوة ، وكأن العزوة كل جماعة اعتزاؤها واحد»[٢] .

قال المفــسرون[٣] : كانوا يقولون : إن كان أصحاب[٤] محمد يدخلون الجنة ، فإنا ندخلها[٥] قبلهم ، وإن أُعْطوا فيها شيئاً أعطينا أكثر منه ، فقال الله عز وجل : ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ ، والنعيم : ضد البؤس .

قال (ابــن)[٦] عباس : «يقول : أيطمع كل رجل منهــم أن يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ، ويتنعم فيها ، وقد كذَّب بنبيي[٧] ؟» .

٣٩. ﴿ كَلَّآ ﴾ لا يكون ذلك ، ثم استأنف كلاماً يدل على[٨] البعث[٩] فقال : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ ؛ أي من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة . هذا معنى قول مقاتل[١٠] ، وعلى هذا لا تعلق لهذا الكلام بما قبله .

---

(١) في (أ) : (انتهى) .

(٢) انظــر : تهذيب اللغة (عزا) ٣/ ٩٨ ، ونقله الأزهري عن أبي زيــد ، وليس من قول الأزهري كما ذكر الواحدي ، وقد نقله الواحدي عنه بتصرف واختصار .

(٣) ممن قال بذلــك الزَّجَّاج في معــاني القرآن وإعرابــه ٥/ ٢٢٣ ، والثعلبي في الكشــف والبيان ١٢/ ١٨٥/ ب ، ١٨٦/ أ ، وقال به أيضاً ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٧٠ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٩٤ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩٤ .

(٤) غير واضحة في (ع) .

(٥) قوله : (الجنة فإنا ندخلها) بياض في (ع) .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) معالم التنزيل ٤/ ٣٩٥ ، ولباب التأويل ٤/ ٣١١ .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) في (أ) : (النعت) .

(١٠) تفسير مقاتل ٢٠٩/ ب .

وقال غيره[١] : هذا يتعلق بما قبله ؛ على معنى : أنهم يعلمون مما خلقوا من المقاذر[٢] والأنجاس ، فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بربهم ، ولم يصدقوا[٣] رسوله[٤] !

نبه الله تعالى بهذا[٥] على أن الناس متساوون (كلهم)[٦] من[٧] أصل واحد وشيء واحد ، فتضمن هذا أنهم متساوون في أصل الخلقة ، وإنما يتفاضلون بالإيمان والطاعة ، هذا معنى قول أكثرهم[٨] .

واختاره الزَّجَّاج ، فقال : «المعنى : فأيُّ شيء لهم يدخلون به الجنة ؟»[٩][١٠] .

وذُكر فيه قول آخر وهو أن المستهزئين[١١] قالوا يحتقرون المؤمنين ويزرؤون بفقرائهم ، فذكر الله أنهم مخلَّقون مما خلقوا .

---

(١) وهو قول قتادة ، وأبي بكر . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣١٨ ، وعزاه إلى قتادة ، وكذا جامع البيان ٢٩ ،/ ٨٧ ، والكشف والبيان ١٢ ١٨٦/ أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٧٠ ، وإلى قتادة فقط في الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩٤ ، ومعنى قوليهما : إلى قوله : من المقاذير والأنجاس .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) قوله : (بربهم ولم يصدقوا) غير واضح في (ع) .

(٤) في (أ) : (رسله) .

(٥) في (أ) : (هذا) .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) في (أ) : (في) .

(٨) وهذا معنى قول ابن جرير في جامع البيان ٢٩/ ٨٧ ، وقال به أيضاً ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٧٠ ، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٩٥ ، والقرطبي في الجامع ١٨/ ٢٩٤ ، والخازن في لباب التأويل ٤/ ٣١١ .

(٩) (يدخلون به الجنة) : بياض في (ع) .

(١٠) النص في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٣ .

(١١) بياض في (ع) .

وهذا معنى قول الفرَّاء : «ولمَ يحتقرونهم ، وقد خلقناهم جميعاً من تراب[١] ؟ !» .

٤٠-٤١. قوله تعالى : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ معناه : وأقسم ، وقد مر هذا في مواضع[٢] .

وقوله : ﴿ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ ﴾ يعني مشرق كل[٣] يوم من السنة ، ومغربه .

﴿ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾ على أن نهلكهم حين عصوا .

﴿ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ من يطيعني . وقال مقاتل : «لقادرون على أن نخلق أمثل منهم ، وأطوع لله»[٤] .

﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴾ مفسر في قوله : ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ ﴾[٥] .

وقوله : ﴿ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ ﴾ مفسر في آخر سورة الطور[٦] .

٤٢-٤٣. قوله تعالى : ﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴾ ؛ أي ينسلون بسرعة ، فكأنهم إلى عَلَمٍ نُصِبَ لهم يستبقون ، وهذا كقوله :

---

(١) معاني القرآن ٣/ ١٨٦ باختصار يسير .

(٢) منها ما جاء في سورة الواقعة ٧٥ ، وسورة القلم ١٧ ، وسورة الحاقة ٣٨ . وانظر : ما جاء فيها من تفسير سورة الحاقة ٣٨ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) تفسير مقاتل ٢٠٩/ ب .

(٥) سورة الواقعة ٦٠ . ومما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴾ : «يريد : لا يفوتني شيء أريده ، ولا يمتنع مني أحد» ، وقال المفسرون : على أن نأتي بخلق مثلكم بدلاً منكم ، وقال أبو إسحق : «أي إنْ أردنا أن نخلق خلقاً غيركم لم يسبقنا سابق ، ولا يفوتنا» .

(٦) سورة الطور ٤٥ . ومما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴾ : يقول : فخل عنهم ، يعني لا يهتم بهم حتى يعاينوا يوم موتهم ، وهذا تهديد لهم . ومعنى : ﴿ يُصۡعَقُونَ ﴾ يموتون .

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ ، و﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس :٥١] ، وكقوله : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾[١] الآيات .

والنصب : كل شيء نُصب . قال ابن عباس : «إلى غاية[٢] ، أو علم يسرعون»[٣] . وهو [قول][٤] أكثر المفسرين[٥] .

وقال الحسن : «يعني إلى أنصابهم أيُّهم يستلم أولاً[٦] ، يعني الأوثان» .

قال أبو إسحاق : «وهذا على قراءة من قرأ : ﴿ نُصُبٍ ﴾ بضمتين[٧] ، كقوله : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ قال : ومعناه : أصنام لهم[٨] .

---

(١) لعله عنى الآية التي في سورة القمر ٧ ، فخلط الناسخ بينها وبين آية سورة المعارج ، وتمامها : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ .

(٢) سورة القمر ٧ ، وقد سبق ذكرها .

(٣) انظر : الكشف والبيان ١٢ ١٨٦/ ب ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩٧ .
ووردت عنه بهذه الرواية في الكشف والبيان ١٢ ١٨٧/ أ ، وبنحوها في جامع البيان ٢٩/ ٨٩ بعبارة : «إلى علم يسعون» ، وكذا في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٥٢ ، والدر المنثور ٨/ ٢٨٧ وعزاه إلى ابن جرير .

(٤) في كلتا النسختين : (أقوال) ، وما أثبته هو الصواب .

(٥) وهو قول أبي العالية ، وقتادة ، ويحيى بن أبي كثير ، والضحاك ، وسفيان ، وابن زيد ، ومجاهد . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٨٩ ، ٩٠ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٧١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٥٢ ، والدر المنثور ٨/ ٢٨٧ ، وبه قال الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٤ .

(٦) جامع البيان ٢٩/ ٩٠ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٦ .

(٧) وممن قرأ بذلك ابن عامر ، وحفص عن عاصم بضمتين ، وقرأ يعقوب : (نَصَبٌ) بفتح النون والصاد . وقرأ الباقون : (إِلَىٰ نَصْبٍ) بفتح النون وسكون الصاد . انظر : السبعة ٦٥١ ، والقراءات وعلل النحويين ٢/ ٧١٤ ، والحجة ٦/ ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، والمبسوط في القراءات العشر ٣٨٢ ، والكشف والبيان ١٢/ ٣٣٦/ ب ، والنشر ٢/ ٣٩١ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٤ نقله عنه بالمعنى .

قال أبو علي : «(النُصْب) يجوز أن يكون جمع نَصْب مثل : سَقْفٍ ، وسُقْفٍ ، ووَرْدٍ ، ووُرْدٍ ، فيجوز فيه التخفيف والتثقيل[١] ، مثل : أَسَدٍ في جمع أُسَدٍ ، قال ويجوز أن يكون النَّصْبُ والنُّصْبُ لغتين ، مثل : الضَّعْف ، والضُّعف ، ويكون التثقيل كَشُغْل ، وشُغُل ، وطُنْب ، وطُنُب»[٢] .

والكلام في النصب والأنصاب قد تقدم[٣] .

وقوله : ﴿ يُوفِضُونَ ﴾ قال [أبو عبيدة][٤] : «يسرعون»[٥] .

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) الحجة ٦/ ٣٢٣ نقله عنه الإمام الواحدي بتصرف يسير . قال ابن فارس (نصب) : ٦/ ٤٣٤ : «النون والصاد والباء أصل صحيح يدل على إقامة شيء وإهداف في استواء ، والنَّصب : حجر كان يُنصب فيُعبد ، ويقال : هو النُّصُب ، وهو حجر يُنْصب بين يدي الصنم تُصَب عليه دماء الذبائح للأصنام» . وجاء في الصحاح (نصب) ١/ ٢٢٥ : «النَّصْب : ما نُصب فَعُبِد من دون الله تعالى ، وكذلك النُّصْب (بالضم ، وقد يحرك)» . وفي لسان العرب (نصب) ١/ ٧٥٩ : «النَّصْب ، والنُّصُب : العلم المنصوب ، وقيل : النَّصْب : الغاية ، والأول أصح» .

(٣) في سورة المائدة ٣ ، والآية ٩٠ ، قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ . «النصب جمع نصاب ، وجائز أن يكون واحداً وجمعه أنصاب ، ويراد به كما قال ابن عباس : الأصنام التي تنصب وتعبد من دون الله . وقال الكلبي : النصب حجارة كانت يعبدونها . وقال الفرَّاء : النصب : الآلهة التي كانت تعبد من حجارة ، وقال الزَّجَّاج : النصب : حجارة كانت لهم يعبدونها ، وهي الأوثان . وقال الآخرون : كانت حول الكعبة أحجار كان أهل الجاهلية يذبحون عليها ، ويشرحون اللحم عليها ، وكانوا يعظمون هذه الحجارة ويعبدونها ، قالوا : وليست هي بأصنام ، إنما الصنم ما يصور وينقش» .

(٤) في كلتا النسختين : (أبي عبيد) ، وأثبت ما رأيت أنه صواب لمماثلة القول لقول أبي عبيدة ، وكثيراً ما يخلط الناسخ بينهما ، والله أعلم .

(٥) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٠ .

ونحو ذلك قال الزَّجَّاج[١] ، والفرَّاء[٢] .

وأنشدوا :

لأَنْعَتَنْ[٣] نَعـامَـةً مِيفـاضـا خَرْجاءَ ظلت تطلُبُ الأضاضا[٤]

قال الزَّجَّاج : «الميفـاض : السريعة ، والأضاض : الموضع الذي يُلْجأ إليه ، [يقال][٥] : أضَّتْني إليك حاجةً أضاضاً»[٦] .

وقال المبرِّد : «الإيفاض[٧] : ضرب من السير»[٨] .

وجميع ألفاظ المفسرين دالة على الإسراع .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٤ .

(٢) معاني القرآن ٣/ ١٨٦ .

(٣) في (أ) : (لا نعيق) .

(٤) عند الزَّجَّـاج برواية : «تعدو» بدلًا من «ظلـت» . وقد ورد البيت عند الزَّجَّـاج والفرَّاء (مرجعان سابقان) من غير نسـبة ، وكذا في شرح أبيات معاني القرآن للفرَّاء ومواضع الاحتجاج بها . د . ناصر حسين علي ١٩٦ شـاهد ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ولسان العرب (أضض) و(فض) ٧/ ١١٥ ، و٢٥٠ برواية : «تغـدو» ، و«الإضاضا» ، وتاج العـروس (أضّ) ٥/ ٦ ، وجامع البيـان ٢٩/ ٨٩ برواية : «تغدو» الإضاضـا» ، والدر المصون ٦/ ٣٨١ . وموضع الشـاهد : (ميفاضا) من الإيفاض ، وهو الإسراع . والمعنى : الخَرْج : اللون ، فإذا رُقِّع القميص الأبيض برقعة حمراء ، فهو أخرج ، و(تطلب الإضاضا) ؛ أي تطلب موضعاً تدخل فيه وتلجأ إليه . انظر : شرح أبيات معاني القرآن ، مرجع سابق .

(٥) ساقط من النسختين ، ومثبت من معاني القرآن وإعرابه ، وبه يستقيم المعنى .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٤ باختصار .

(٧) في (أ) : (الإيضاض) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

قال ابن عباس[١] ، وقتادة[٢] ، ومقاتل[٣] : «يسعون» .

وقال أبو (العالية)[٤] ، ومجاهد[٥] : يستبقون[٦] .

وقال الحسن : «يبتدرون»[٧] .

وقال محمد بن كعب : «يشتدون»[٨] .

وقال الليث : «الإبل تَفِضُ وَفْضاً ، وتَسْتَوْفِض ، وأوفَضَها صاحبها» .

وعلى هذا الإيفاض واقع ، وهو في الآية مطاوع[٩] ، ويقال : وفض واستوفض بمعنى واحد[١٠] .

* * *

(١) راجع الحاشية رقم ١١/ ١٥٣ .

(٢) جامع البيان ٢٩/ ٨٩ ، والكشف والبيان ١٢ ١٨٧/ أ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) غير واضحة لبياض في (ع) ، وورد قوله هذا في جامع البيان ٢٩/ ٨٩ ، والكشف والبيان ١٨٧/ أ ، والنكت والعيون ٦/ ٩٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٧١ ، والدر المنثور ٨/ ٢٨٧ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٥) المراجع السابقة في مصادر قول أبي العالية عدا المحرر الوجيز .

(٦) في (أ) : يستمعون .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩٧ مطولًا ، والدر المنثور ٨/ ٢٨٧ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، كما ورد مطولاً أيضاً في فتح القدير ٥/ ٢٩٥ .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٩) المطاوعة هي قبول فاعل فعل أثر فاعل آخر يلاقيه اشتقاقاً ، وهو حصول الأثر الأول للثاني مع التلاقي اشتقاقاً . انظر : معجم المصطلحات النحوية والصرفية : د . محمد اللبدي ١٤١ .

(١٠) تهذيب اللغة (وفض) ١٢/ ٨٢ ، نقله الواحدي عن الأزهري باختصار . وانظر : مختار الصحاح (وفض) ٧٣٠ ، وتاج العروس ٥/ ٩٧ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٤٨٦ ، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٥٢٨ ، ونفس الصباح ٧٧٤ ، وتحفة الأريب لأبي حيان ٣١٩ .